

وماسواها (222)

العربية والعربية!!



د. صادق السامرائي - الطب النفسي، العراق / أميرضا

sadiqsamarrai@gmail.com

العرب يمتلكون أقوى هوية فيها ملامحهم الحضارية والمعرفية المتميزة , لكنهم يجهلون قيمتها ودورها في صناعة الفكر وبناء الحاضر والمستقبل , وتكوين الأفكار والوسائل المتصلة بها , والتي تؤسس لقوتهم وقدرتهم المطلقة.

إنها اللغة العربية الصادقة الصالحة الساطعة , المستوعبة لخلاصات الأفكار الكونية والتصورات الإدراكية على مر العصور , وهي تتواكب صداحة في نهر الأجيال المتدفق الوثاب.

وهي لغة جامعة مانعة وباعثة لقدرات الإبداع والتفكير العلمي والمعرفي بأنواعه , وبها وضعت اللبنة الأولى لأسس الكينونة المعاصرة , ومنها تفرعت شعاب علوم وجدول ثقافات تسافت منها البشرية , وإرتوت عقولها ونفوسها وتهذبت أرواحها وتسامى سلوكها.

اللغة العربية الهوية والقوة والعزة والمفخرة والعنوان المتوهج في دروب الأزمان , بها دوتت المنطلقات الكبرى وآيات الرحمان الرحيم , في كتاب بلسان عربي مبين.

ولا يمكن للإنسان أن يتحسس قيمتها ودورها إلا عندما يجد نفسه بغتة في بيئة أخرى تنطق لغات مغايرة , عندها تنهض في أعماقه نداءات هويته اللغوية , ويقدح في وجدانه لهيب البقاء والإمتداد الثقافي المتصل بجذور أصله وذاته وجوهر ما فيه , حينذاك فقط ينتبه ويستيقظ ويعود إلى لغته الأم ويقدّر قيمتها ودورها وضرورتها للحياة.

واللغة العربية أوكسجين الوجود العربي , وبضعفها يصاب العرب بالإختناق والإضطراب والذبول , فلتكن العربية عنواننا ووعاء إبداعنا العلمي والمعرفي الأصيل.

وهذه بعض الإقترايات والتفاعلات مع تحديات اللغة التي يضطهدها أهلها ويهاجمونها بالإهمال والتخطيل والتجهيل.

العرب يمتلكون أقوى هوية فيها ملامحهم الحضارية والمعرفية المتميزة , لكنهم يجهلون قيمتها ودورها في صناعة الفكر وبناء الحاضر والمستقبل

إنها اللغة العربية الصادقة الصالحة الساطعة , المستوعبة لخلاصات الأفكار الكونية والتصورات الإدراكية على مر العصور

وهي لغة جامعة مانعة وباعثة لقدرات الإبداع والتفكير العلمي والمعرفي بأنواعه , وبها وضعت اللبنة الأولى لأسس الكينونة المعاصرة

ولا يمكن للإنسان أن يتحسس قيمتها ودورها إلا عندما يجد نفسه بغتة في بيئة أخرى تنطق لغات مغايرة , عندها تنهض في أعماقه نداءات هويته اللغوية

أولاً: اللغة تنوع في اللغة!!

مطر , هاكذا , هاذا , ذلك , مطي , ويكتبون , ويكتبون ويعتدون بوقاحة على العربية ويهينون كلماتها وحروفها , ولا يستحون من التواصل في الخطل النحوي والإملائي والتعبيري , حتى لتحسب أن الذي يكتب بالعربية عدوا لها , ويريد أن يشيعها ويقراً الفاتحة على روحها الطاهرة.

نقرأ الكثير على شاكلة ما تقدم من الأغلط الإملائية , وقد يقول البعض أنها أخطاء مطبعية بسبب الكتابة على "الكي بورد" , لكنها تتكرر ويمكن التذليل على جهل كاتبها بأنها خطأ من سياق ما يكتب ,

حيث يظهر الضعف التعبيري والنحوي الفظيع.

وكل يوم تواجهنا رسائل ومقالات محشوة بالأخطاء الإملائية والنحوية التي تبعدنا عنها وتمنعنا من قراءتها لغنائتها , فالذي لا يجيد العربية لماذا يكتب بها؟!

ولماذا لا يكون مثل أحد الزملاء الذي إنزعج مني لأني أتخاطب معه بالعربية , وهو في دولة خليجية , فقال لي: الرجاء أن تتخاطب معي بالإنكليزية لأنني لا أجيد التعبير بالعربية , وهو من مجتمع العرب الأفحاح , وقد قدّرتُ طلبه لأنه يعترف بضعف المقدرة , ولا يتناول على العربية ويكتب بها بإضطراب.

لماذا لا نعترف بضعفنا ونعمل على التعلم والتدريب , أو التخاطب بغير لغتنا ونتنازل عن هويتنا وكفى , بدلا من هذا الإنتهاك الغادر لحرمان اللغة العربية , كتابة وخطابة.

أعجبني الرئيس التونسي السابق عندما قال للمذيع الذي يحاوره ما معناه: عليك أن تتعلم كيف تتكلم بالعربية وتتحدث وتحاور بها وإلا حاورني بالفرنسية , فأنا أعرفها , لكني لا أسمح لنفسي أن أتكلم بالعربية مثلما تتكلم بها , عليك أن تتقن لغتك , وهذا إعتداء على لغة الضاد أن لا تجيد إستعمالها وتحاورني بها!!

لذلك علينا أن ننبه بعضنا البعض على أخطائنا التي نرتكبها ونحن نتكلم ونكتب بالعربية , فقد تعجبت من غضب أحد الأخوة وهو في الهيئة التدريسية عندما نبهته على أن فيما يكتبه لي أخطاء إملائية فادحة , فهو يقول منزعجا : أنا أدرس الطلبة وأنت تصح لي!!

قلت: ألا تعترف بأن ما تكتبه يزدحم بالأخطاء الإملائية , أم هو النكران وعدم الإعراف بالخطأ ديدننا؟!!

لم يُجب!!

وهذه أحد مفردات مصائبنا الحضارية الكبرى , فنحن نحسب أنفسنا الأدرى بالدين والقرآن لأننا نتكلم بالعربية , بينما الحقيقة تؤكد بأننا لا نعرف من القرآن إلا رسمه , ولو قلت لأي منا أنت لا تعرف معنى ما تقوله من آيات لهب بوجهك غاضبا وإعتبر ذلك إهانة ما بعدها إهانة.

ذات يوم سألت جدتي عن معنى ما تترنله من القرآن وهي التي حفظته "عند الملاية" , وإذا بها تقول لي: كيف تسألني هذا السؤال يا إبني؟!

وزعلت عليّ جدتي , وكلفني كثيرا إرضاؤها!!

وجميعنا على هذا المنوال , وعلينا أن نواجه أنفسنا ونعترف أن علينا أن نتعلم اللغة مثلما يتعلم أبناء الدنيا لغاتهم , ويحترمون ألفاظها وأصواتها وقواعدها ويجيدون الكتابة الصحيحة والنطق الفصيح بها , وإلا فمن الظلم للغة الضاد أن ندّعي بأنها لغتنا ونؤذيها بما نكتبه وننطقه!!

فهل من وعي لغوي وإتقان نحوي وإملائي ونطقي؟!!

ثانياً: اللغة والإضطراب والدين!!

الأديان نصوص , وقد يرى البعض غير ذلك , لكن جوهر كل دين يكمن في نصوصه , ولا دين بلا نصوص.

كما في الأديان الثلاثة المعروفة بكتبها , وغيرها من الأديان ذات النصوص المتداولة.

واللغة العربية أوكسجين الوجود العربي , وبعدها يصابه العرب بالإختناق والإضطراب والذبول , فلتكن العربية عنواننا ووعاء إبداعنا العلمي والمعرفي الأصيل.

أعجبني الرئيس التونسي السابق عندما قال للمذيع الذي يحاوره ما معناه: عليك أن تتعلم كيف تتكلم بالعربية وتتحدث وتحاور بها وإلا حاورني بالفرنسية

فنحن نحسب أنفسنا الأدرى بالدين والقرآن لأننا نتكلم بالعربية , بينما الحقيقة تؤكد بأننا لا نعرف من القرآن إلا رسمه

لو قلت لأي منا أنت لا تعرف معنى ما تقوله من آيات لهب بوجهك غاضبا وإعتبر ذلك إهانة ما بعدها إهانة.

ومن لا يعرف لغة النص , لا يمكنه أن يدعي فهم دينه وعقيدته المكتوبة بلغة بجهلها.

مشكلة معظم الأديان , هذه الهوة الشاسعة ما بين اللغة والنص , أي ما بين المتدينين بدين , ولغة نصوص ذلك الدين.

الذي يريد أن يفهم الدين
ويعبر عن جوهره , لا بد له من
إحاطة كاملة بلغة الضاد.

وما يتحقق في الواقع العربي ,
أن الجهود حثيثة وماضية
لإضعاف اللغة العربية وتدميرها
أو إلغائها

وبضعف اللغة بضعف
الدين عن العرب , وبضعف
عندهم بضعف عند غيرهم , لأن
العرب من المفروض أن
يكونوا أدرى الناس بالدين ,
لأن نصوصه مكتوبة بلغتهم
والقرآن عربي.

وبسبب التشطي الإدراكي
الناجم عن الإمعان بجهل لغة
الضاد , تعيش الأمة مرحلة
صعبة وقاسية , تنتشر فيها
أوبئة عقائدية خطيرة

ومن أهم خطوات مواجهة
هذه المحنة العقائدية أو
النكبة الإدراكية التي تمر بها
الأمة , هو العودة إلى اللغة
وترسيخ أهميتها ودورها في
الحياة المعاصرة

فلن يصنع العرب حضارة
معاصرة , إذا أهملوا لغة
الضاد التي بها أنزل القرآن ,
وتكلم نبيهم وعلماؤهم وجاهد
فكرهم وحضارتهم عبر القرون.

والنص مكتوب بلغة , ولكي يتحقق إدراك النص لا بد من معرفة لغته ووعياها بالكامل.

ومن لا يعرف لغة النص , لا يمكنه أن يدعي فهم دينه وعقيدته المكتوبة بلغة يجهلها.

ومشكلة معظم الأديان , هذه الهوة الشاسعة ما بين اللغة والنص , أي ما بين المتدينين بدين , ولغة
نصوص ذلك الدين.

وعندما تقترب من الإسلام , فأنت دين لديه كتاب وسنة وأحاديث ونصوص كثيرة , ولغتها العربية ,
والذي يريد أن يفهم الدين ويعبر عن جوهره , لا بد له من إحاطة كاملة بلغة الضاد.

وما يتحقق في الواقع العربي , أن الجهود حثيثة وماضية لإضعاف اللغة العربية وتدميرها أو
إلغائها , وإفقادها لدورها وقوتها وقدرتها على التفاعل الحي مع الحياة.

وبضعف اللغة يضعف الدين عن العرب , ويضعفه عندهم يضعف عند غيرهم , لأن العرب من
المفروض أن يكونوا أدرى الناس بالدين , لأن نصوصه مكتوبة بلغتهم والقرآن عربي.

وبناء على هذا الضعف الشديد في اللغة العربية عند العرب , جعلهم لا يستوعبون الدين كما هو ,
وإنما كما يحلو لهم أن يرونه ويتمنطقون به , مما دفع إلى طروحات عجيبة غريبة لها تابعين جاهلين
بلغة العرب.

وبسبب التشطي الإدراكي الناجم عن الإمعان بجهل لغة الضاد , تعيش الأمة مرحلة صعبة وقاسية ,
تنتشر فيها أوبئة عقائدية خطيرة , ذات قدرات مطلقة على إصابة البشرية بمقتل.

ومن أهم خطوات مواجهة هذه المحنة العقائدية أو النكبة الإدراكية التي تمر بها الأمة , هو العودة
إلى اللغة وترسيخ أهميتها ودورها في الحياة المعاصرة , والجد والإجتهد في تعليمها وتعظيمها
 وربطها بالهوية الذاتية والوطنية والدينية والحضارية.

فلن يصنع العرب حضارة معاصرة , إذا أهملوا لغة الضاد التي بها أنزل القرآن , وتكلم نبيهم
وعلمائهم وجاهدوا فكرهم وحضارتهم عبر القرون.

فعودوا إلى اللغة العربية , وتعلموها وإدروها وتمتعوا بثراء مفرداتها وجمالها ودلالاتها ومعانيها
 , لكي يتحقق القضاء الشامل على الإضطراب!!

ثالثاً: اللغة والبشر!!

البشر مخلوقات لغوية , ولا يمكنها أن تكون موجودات صامتة , فاللغة من أهم علائم حياتها
 وآليات تفاعلها , ولولا اللغة لما تحققت الحياة وتطورت.

وأنى تكون اللغة يكون الناطقون بها , والموجودون فيها , والمتحقة بهم.

فاللغة مرآة أحوال البشر !!

كنت في اليابان , وتعبت من البحث عن شخص يتكلم غير اليابانية , وعندما سألت صاحبي الياباني
 عن السبب , أجابني : الشعب لا يحتاج لغة أخرى , فلغتنا تكفيها , ونفخر بها وتفاخر بنا!!

صعقتني كلماته , فاللغة تتفاخر بأهلها , وهم يتفاخرون بها , وتلك حقيقة سلوكية بشرية ذات قيمة
 حضارية وإبداعية وإنسانية , فالعزة تتحقق بعز اللغات , والقوة تكون بقوة اللغات , والمجد يتجسد
 بمجد اللغات!!

ولا يمكن الفصل بين أحوال الأمم والشعوب وأحوال لغاتها , فإن سطعت لغاتهم وانتشرت , فهم

الساطعون السائدون ، وإن خبت لغاتهم وضعفت ، فهم الضعفاء المُستعبدون .

وكم إنقرضت أمم بإنقراض لغاتها ، فالمسيرة البشرية تحدثنا عمّا لا يُحصى من الأمم والحضارات التي إندثرت بسبب إندثار لغاتها ، ولهذا تجدنا أمام آثار مكتوبة بلغات نجهلها ، وقد فككنا رموز بعضها كالسومرية والفرعونية وغيرها من الأبجديات الغابرات .

ولكي تقضي على الأمة عليك بإستهداف لغتها ، بأضعافها والإستهانة بها ، وتقليل أهميتها ، وتصغيرها عند أهلها ، ودفعهم لكرهيتها والنيل منها ، والسعي نحو لغة أخرى غيرها ، لكي تلد الأمة أجيالا مضادة للغتها وتكرر أبجديتها ، وتدوب في غيرها من الأمم ، حتى لتضيع الهوية والعلامات الفارقة ، وتصبح اللغة تراثا أو تاريخا ، وبمرور القرون تندثر وتغيب .

وما يحصل للغة العربية يصب في هذا الإتجاه ، ويسعى لتغريب أهلها عنها ، وتعجيب ألسنتهم ، وتدمير ثقافتهم ، وتحجيف بناييع مفرداتهم ، وتغريبهم بإعتماد لغات أخرى غير لغتهم ، وإيهامهم بأن المشكلة في لغتهم ، وعليهم أن يتخلصوا منها لكي يتقدموا ويعاصروا ، فلغتهم هي معين البلاء ، والمتهم الأول بويلاتهم ونواكبهم .

فمن هم العرب بلا لغة عربية؟

ومن هم الفرنسيون بلا لغة فرنسية؟

وقس على ذلك ، فاللغة لها علاقة صميمية بالوطنية والأمة والحضارة الإنسانية ، فلا توجد مسيرة بشرية متميزة من غير لغة متوافقة معها .

والعرب عندما أبحروا في محيطات لغتهم ، وحلقوا في أكوانها المتسعة الشاسعة ، إستخرجوا جواهر القدرات والطاقات الحضارية ، التي أهلتهم للقيادة والريادة والإقتدار الحضاري الأصيل .

وبإبتعادهم عن لغتهم ، ضعفت عقولهم ، وخوت أفكارهم ، وترعرعت في مستنقعات وجودهم العواطف السلبية ، وتحولوا إلى موجودات منفعة ، عاجزة عن التعبير بلغتها عمّا فيها ، ومُسخرة لردود الأفعال الإنعكاسية السيئة النتائج .

وعليه ، فأن من الواجب والمسؤولية المصيرية أن يهتم العرب بلغتهم ويحترمونها ، وينطقون بها ويكتبون بإنضباطية نحوية صارمة ، لكي ترقى عقولهم وتتهذب نفوسهم وتثير أفكارهم .

فاللغة هي الأرضُ والإنسانُ والفكرُ !!

رابعاً: يا حكام العرب أجدوا النطق بلغة العرب!!

الحكام العرب بمسمياتهم وعناوينهم من أضعف قادة الدنيا نطقا بلغتهم العربية الميينة ، فلن تجد واحدا منهم - إلا نادرا - ينطق عبارة بلسان عربي فصيح!!

وها أنا أستمع لرئيس دولة عربية معروفة يلقي خطابه ، وقد رفع المجرور ونصب المرفوع وجر المنصوب ، وهو يكرر هذه الأغلاط تباعا في خطابه ، حتى لتتعجب مما تسمع .

فهل قرأ الخطاب قبل أن يُلقيه؟

وهل يوجد من يحرر الخطابات ويحرك الكلمات؟

وهل هناك من يعلمه النطق السليم؟

إن خطابات قادة العرب من أبدأ الخطابات في الدنيا ، فلو أن مسؤولا من أية دولة تكلم بهذه

فاللغة تتهاجر بأهلها ، وهم يتهاجرون بها ، وتلك حقيقة سلوكية بشرية ذات قيمة حضارية وإبداعية وإنسانية

فالعزة تتحقق بعز اللغات ، والقوة تكون بقوة اللغات ، والمجد يتجسد بمجد اللغات!!

وكم إنقرضت أمم بإنقراض لغاتها ، فالمسيرة البشرية تحدثنا عمّا لا يُحصى من الأمم والحضارات التي إندثرت بسبب إندثار لغاتها

ولكي تقضي على الأمة عليك بإستهداف لغتها ، بأضعافها والإستهانة بها ، وتقليل أهميتها ، وتصغيرها عند أهلها ، ودفعهم لكرهيتها والنيل منها ، والسعي نحو لغة أخرى غيرها

وما يحصل للغة العربية يصب في هذا الإتجاه ، ويسعى لتغريب أهلها عنها ، وتعجيب ألسنتهم ، وتدمير ثقافتهم ، وتحجيف بناييع مفرداتهم

فمن هم العرب بلا لغة عربية؟ ومن هم الفرنسيون بلا لغة

الصيغة الكافرة باللغة الوطنية ، لأقيمت الدنيا على رأسه وما قعدت ، ولتناولته الصحافة بالنقد والسخرية والإزدراء الشديد.

فلماذا نغفر للحكام والمسؤولين هذه الأخطاء المروعة في النطق بالعربية؟!

مجتمعاتنا تتهاون مع القادة والمسؤولين وهم يحطون من قيمة اللغة العربية ، عندما يتكلمون ويخطبون ، وهذا بحد ذاته يشير ويؤكد على أن التفكير غير سليم ، لأن العقل الصحيح بحاجة إلى لغة سليمة ، والذي لا يعرف كيف ينطق لغته بفصاحة وإنضباط نحوي ، فأن عقله لا يمتلك قدرات التفكير الصائب.

فاللغة ميزان العقل ، واللغة منطق العقل ، واللغة مرآة العقل و "تكلم حتى أراك" ، وهذا يعني أن المسؤولين والقادة عليهم أن يعيدوا النظر بسلامة تفكيرهم لأن لغتهم فيها خلل وعيب مشين. وكم تمنيت أن أستمع لخطاب مسؤول عربي واحد يتممه بلا أخطاء نحوية ، وبلا إضطرابات في النطق ، وكأنه يتكلم لغة غير العربية.

لكن هيهات ، هيهات ، فالعرب لا يعزون لغتهم ولا يحترمون كلماتها ، ولا يصونون عرضها ، بل يهينونها بنطقهم المضطرب لكلماتها.

فلن تكون الأمة بخير إن لم تجد قادتها ومسؤوليها منضبطين لغويا.

فهل رأيتم مسؤولا وقائدا في مجتمعات الدنيا لا يجيد الكلام الصحيح بلغته!!؟

وتلك علة العلل لو كنتم تعلمون!!

فتدربوا يا قادة على الفصاحة!!

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa222-171218.pdf>

*** **

مؤسسة العلوم النفسية العربية

مجلة "بصائر نفسانية"

مجلة المستجدات العربية في علوم وطب النفس

العدد 21-22

"علم النفس الإيجابي و النشاط البدني الترويبي"

- المشرف على الملف: مرعي سلامة يونس

رابط المجلة على المتجر

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=25&controller=category&id_lang=3

سلسلة الكتاب العربي "نفساني"

إصدارات مكتبية محكمة في علوم وطب النفس

الإصدار التاسع والخمسون / صيف 2018

الموجز العربي للصرح للتميمي

أ.د. سداد جواد التميمي

رابط الكتاب العربي "نفساني" على المتجر

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=16&controller=category&id_lang=3

فرنسية؟

وقس على ذلك ، فاللغة لها علاقة صميمية بالوطنية والأمة والحضارة الإنسانية ، فلا توجد مسيرة بشرية متميزة من غير لغة متوافقة معها.

من الواجب والمسؤولية

المصرية أن يهتم العرب

بلغتهم ويحترمونها ، وينطقون

بها ويكتبون بإنضباطية نحوية

صارمة

فاللغة هي الأرض والإنسان

والعصر !!

فاللغة ميزان العقل ، واللغة

منطق العقل ، واللغة مرآة العقل

و "تكلم حتى أراك"